تحليل الأسلوب السردي في روايات فؤاد قنديل: (دراسة فنية)

Analysis of the Narrative Style in Fouad Qandil's Novels (An Artistic Study)

Dr. Samiya Kausar
Lecturer - IMCG-F/11-3 FDE- ISB
Email: summayakoasr@gmail.com

Abstract
The novel is a comprehensive and immersive prose narrative that explores the lives of fictional or realistic characters and events through a sequential storyline. As the largest and most expansive narrative genre, novels boast considerable scope, diverse characterizations and a vast array of events. Originating in 18th-century Europe, the novel has evolved into a highly influential and enduring literary genre. Key elements that define the fictional novel include dialogue and conflict between characters, crisis implications, plot development, narrative point of view, setting and thematic resonance.
The social novel is a literary genre that explores the complexities of human behavior within societal contexts, reflecting on the values and norms that shape individual characters and communities. These novels often engage with pressing social issues of their time, including: Religion and its impact on society, Gender roles and inequalities, Racial tensions and discrimination, Social class divisions and economic disparities, Racism and xenophobia. Social novels may also delve into more intricate topics, such as: Labour rights and exploitation, Unemployment and economic instability, Poverty and income inequality, Slavery and human trafficking, Violence against women and children, Child labour and exploitation, Crime and social justice, Family dynamics and relationships, Marriage, love and partnerships, Rural and urban life, Education and illiteracy, Ignorance, bribery and corruption.
Keywords: Novel, Social Novel, Arabic Literature, Fouad Qandil

المقدمة

الرواية: سرد نثريٌّ طويلٌ يصف شخصياتٍ خياليةٍ أو واقعيةٍ أو أحداثاً على شكل قصةٍ متسلسلةٍ، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في

أوروبا بوصفها جنسًا أدبيًا مؤثرًا في القرن الثامن عشر، وتعتمد الرواية على السرد بما فيه من وصفٍ وحوارٍ وصراعٍ بين الشخصيات، وما ينطوي عليه ذلك من تأزّمٍ وجدلٍ وتغذيةٍ للأحداث.

والرواية الاجتماعية: رواية أدبيةٌ خياليّةٌ، تُناقش في قصّتها – عبر شخصيّات الرواية – المشاكل الاجتماعية السائدة في العصر والثقافة التي كُتبت فيها، مثل: الجنس، والدين، والعِرق، والطّبقات الاجتماعية، والعنصرية وما إلى ذلك، وقد تُناقش الروايات الاجتماعية مواضيع أعقد من ذلك، مثل: العَمل والبطالة، وعمالة الأطفال، والفقر، والعبودية، والعنف ضد المرأة، وارتفاع نسبة الجريمة، والحياة الأسرية، والنكاح، والحب، والحياة المدنية والقروية، والتعليم والأمية، والجهل، والرشوة، والواسطة، والضيافة، ونظام الشورى في القبائل، وغيرها.

روايات فؤاد قنديل

الأديب الروائي فؤاد قنديل: كاتب وروائي وقاصّ مصري معاصر، وكان أحد رموز الجيل الأدبي في مصر في الستّينيات. وله سمعة عالية في هذا المجال في مصر، وإنتاجه غزير في هذا الموضوع أعني من الجوانب الاجتماعية. اشتهر بالتأليف في القصة والرواية، وخاصة بقضايا المجتمع في رواياته وقصصه، وتناول كذلك الاهتمام بالجانب السياسي في بعض رواياته. كما حصل على العديد من الجوائز الأدبية منها جائزة نجيب محفوظ. وتوفي في القاهرة، عام 2015م.

مؤلفاته:

بدأ فؤاد قنديل في بداياته بنظم الشعر الفصيح والعامي، في المواضيع الوطنية والرومانسية، وله عشرات القصائد، لكنه اتجه فيما بعد للرواية والقصة، والدراسات الأدبية، وكتب حوالي أربع عشر من المقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية والثقافية والصحفية عن أحوال مصر والعالم العربي، ونشرها في المجلات والجرائد المصرية والعربية، ويحكي فؤاد قنديل عن انصرافه عن الشعر إلى القصة قائلاً:

"لكننى كنت مع الوقت قد أدركت أن الشعر الذي أكتبه منذ سنواتٍ قليلةٍ لا قيمة له، خاصةً بعد لقائي ببيرم التونسي وصلاح جاهين، وانتقلت عام 1963م إلى كتابة القصة."[1]

وفيما يلي قائمة بمؤلفاته:

أولاً– الروايات: ألف فؤاد إحدى وعشرين رواية خلال مشواره الأدبي، على النحو التالي:

1. أشجان:

صدرت سنة (1980م)، الشركة العربية للنشر– القاهرة. وتقع الرواية في (126) صفحة. وتتحدث الرواية عن حياة أسرة من السويس، قبل الاجتياح الإسرائيلي لسيناء عام 1967م، وبعده،

زوّجت هذه الأسرة الفقيرة ابنتها أشجان الصبية الجميلة إلى رجل عجوز ثري بخيل، ومات زوجها الثري البخيل في حادثة بإطلاق النار من مسدسه، وحملت أشجان من صديقها جابر، الذي هرب من الخدمة العسكرية أثناء حرب عام 1967م، ثم سافر جابر عبر البحر خارج مصر، وغاب وترك أشجان وابنها الصغير الذي سمته جابر، واضطرت أشجان إلى أن ترحل إلى القاهرة، بعد أن دخل اليهود سيناء.[2]

2. الناب الأزرق:

صدرت سنة (1982م)، وتقع الرواية في (111) صفحة. وهي رواية اجتماعية وسياسية، صوّر قنديل فيها مصر مثل البقرة الحلوب، التي يجتمع حولها الفاسدون الذين ينهبون خيراتها.[3]

3. السقف:

صدرت سنة (1984م)، وتقع الرواية في (76) صفحة. وهي رواية رمزية، تبيّن تأثير الدكتاتورية والاستغلال، بأسلوب يجمع بين الرمزية واللامعقول. وفيها قصة عن عائلة، مقيمة في قصر أثري قديم، تكتشف فجأة أن القصر تكمن تحته مياه جوفية، ولذلك يغوص القصر تدريجياً، والعائلة لا تستطيع أن توقف هذا القصر عن الغوص في الماء، فتقرر أن تبني عليه من جديد فوقه.

والسقف أكثر روايات قنديل تعرضاً للبحث والنقد، ويقول عنها الروائي والأديب العظيم توفيق الحكيم بأنها: برشامة إبداعية بارعة، رواية قصيرة، عبّرت عن كل ما يجري في العالم العربي.. رواية تحمل سر خلودها، لو نُشرت هذه الرواية في فرنسا كانوا عملوا لها احتفالا كبيرا حضره حشد من الأدباء ووكالات الأنباء والصحف.[4]

4. عشق الأخرس:

صدرت سنة (1986م)، كتاب اليوم – القاهرة. وتقع الرواية في (155) صفحة. بطل الرواية (قاسم) أخرس حُرم من النطق في حادثة عندما كان ينقذ أمه، لكنه صاحب قلب طاهر، وعقل راجح، يحاول المقاومة ولو بلغة الإشارة، على الخداع والتملق الموجود في المجتمع، وآثارها السلبية على الحب والتجارة والسياسة، فهو فاقد لحرية التعبير بلسانه، ولكنه يحاول أن يفضح المفسدين ويحارب الفساد.

5. شفيقة وسرها الباتع:

صدرت سنة (1986م)، وتقع الرواية في (126) صفحة. وترصد الرواية مظاهر التغيير في القرية المصرية، متمثلةً في تيارات الانفتاح الوافدة بأنماطها الاستهلاكية الطاغية، أو تغيير داخلي هادئ مواكب لتطور المجتمع؛ من أجل تغيير بعض الأنماط السلوكية للأفراد، أو في إغراء الاغتراب في بلاد النفط لسنوات طويلة، بحثاً عن مال يستثمر بعيداً عن الأرض.[5]

6. موسم العنف الجميل:

صدرت سنة (1987م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة. وتتناول الرواية حرب أكتوبر عام 1973م.[6]

الروايات الثلاثة المختارة لأطروحتي كالتالي:

7. بذور الغواية: صدرت سنة (1994م).[7]

8. عصر واوا: صدرت سنة (1993م).[8]

9. حكمة العائلة المجنونة: صدرت سنة (2000م).[9]

10. روح محبات:

صدرت سنة (1997م)، المركز المصري العربي – القاهرة. ويقع الكتاب في (174) صفحة. في هذه الرواية يخلّق فؤاد قنديل ديكاً عملاقاً "الملك"، يمتص حيوات الآخرين، ويتضخم، وتستفحل أطماعه، يلهو بالجميع؛ ليحقق أطماعه ونزواته على حساب مقدرات الآخرين وشرفهم، فيتسبب فى اضطراب حياتهم بعد أن يسلبهم عقولهم، ويلهو بأحلامهم، ويعيث فى شرفهم فساداً. يعتمد الروائي على التشكيل والبناء الغرائبي، الذي يستند على الأساطير والرموز والرؤى الخيالية المجنّحة، التى يحلّق فيها المبدع إلى سماوات بعيدة وخيالية، ثم يهبط حثيثاً ليشتبك مع الواقع بكل مفرداته الثقافية، ولينير بعض قضايا الإنسان الواقعية.[10]

11. الحمامة البرية:

صدرت سنة (2003م)، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة. وتقع الرواية في (131) صفحة. رواية مكتوبة بأسلوب بسيط بعيداً عن التعقيد اللغوي المتصنع. هذه رواية أدبية متميزة لأديب متميز صدر له الكثير من القصص والروايات والمقالات الأدبية والنقدية.

12. رتق الشراع:

صدرت سنة (2003م)، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة. ويقع الكتاب في (244) صفحة. رواية رائعة، سرد جميل وكلمات وتعبيرات رائعة واضح جدا المجهود فيها وتعب الكاتب. وهي تبين فكر الفلسفي.

13. قُبلة الحياة:

صدرت سنة (2004م)، القاصد للطباعة والنشر. وتقع الرواية في (304) صفحات. وهي نموذج جيد للرواية السياسية، وكانت هذه الرواية استشرافاً للثورة التي بدأت مع الربيع العربي،

وتصور الرواية فساد رجال الأعمال، والسياسيين، الذي يولّد القمع، أو الاغتراب، أو الاتجاه إلى التطرف الديني، وهذا الفساد يستشري أيضاً إلى الطبقات السفلى في المجتمع، كما تصور الرواية القهر الذي يتعرض له الفلاحون.[11]

14. أبق الباب مفتوحا:

صدرت سنة (2005م)، دار الهلال – القاهرة. ويقع الكتاب في (142) صفحة. هذه الرواية محطة مهمة على درب الإبداع الروائي للكاتب المولع بالفانتازيا والخيال المجنح.

15. كَسْبَان حِتّة:

صدرت سنة (2006م)، الدار المصرية اللبنانية. وتقع الرواية في (178) صفحة. رواية تمزج بين السرد الروائي والسيرة الشعبية، من خلال حكايتين: الأولى للسارد، وهي حكاية عادية متكررة لكثير من الناس، إذ سافر إلى الخليج للعمل، وندم على زواجه من الفتاة التي لم يكن الزواج منها مناسباً، واشترى سيارة لإعطاء الدروس الخصوصية للطلاب في منازلهم.

والحكاية الأساسية هي لبطل الرواية (كسبان) وهو ابن خال السارد، وهي حكاية مثيرة، ومليئة بالغرائب والعجائب، فكسبان فلاح مصري بسيط، يعيش على الفطرة وصدق الشعور، ودون أن يقصد يأتي ببعض السلوكيات المدهشة، مثل: البقاء تحت مياه النهر ما يزيد على نصف الساعة، والاختباء في أكوام التبن عدة ساعات، وأكل كميات كبيرة من السمك دون تنظيف، وحمله أربعة رجال، وإلقائه سيارة فى الترعة، ورغم أنه لا يحب الامتلاك، إلا أن الظروف توفر له فوق حاجاته، ورغم بساطته يحسده الأثرياء وأصحاب الحظوة.

16. المفتون سيرة روائية:

صدرت سنة (2008م)، دار الهلال – القاهرة. وتقع الرواية في (172) صفحة. والرواية تتناول السيرة الذاتية لفؤاد قنديل، ضمن بعض الأحداث السياسية، لاسيما فترة الصبا والشباب.[12]

17. نساء وألغام:

صدرت سنة (2010م)، دار الهلال. وتقع الرواية في (267) صفحة. وتتناول الرواية فترة السبعينيات من القرن العشرين، حيث كانت في مصر وقائع الحراك السياسي والاقتصادي، مثل حرب 1973م، وسياسة الانفتاح، وربط المصير العربي بالسياسة الأمريكية، ومعاهدة كامب ديفيد، واغتيال الرئيس أنور السادات، وغيرها، والرواية تتناول السيرة الذاتية لفؤاد قنديل، وهي الجزء الثاني من ثلاثية المفتون.[13]

18. رجل الغابة الوحيد:

صدرت سنة (2012م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة. وتقع الرواية في (271) صفحة. وتتحدث الرواية عن طبيب نفسي جميل، تحبه النساء لا سيما بعد أن أسس جمعية للدفاع عن المرأة، وتأييد حقوقها ومكانتها في المجتمع، وتبعه عشرات الألوف من رجال المجتمع ونسائه، فتعرض لهجمات شرسة من بعض رجال الفكر الإسلامي والتيارات الإسلامية، وأصيب في النهاية بمرض الجذام، وأصبحت عمارته الإنسانية الجميلة مهددة بالانهيار والسقوط.

19. دولة العقرب:

صدرت سنة (2013م)، مكتبة الدار العربية للكتاب. ويقع الكتاب في (400) صفحة. وهي رواية مقاومة بامتياز ضد كل ما ينتمي لثقافة الاستبداد، ويمكن عدّها الجزء الثاني من رواية قبلة الحياة، وتدور معظم أحداث الرواية في حي السيدة زينب المحتشد بالحضور الشعبي والديني.[14]

20. الفاتنة تستحق المخاطرة:

صدرت سنة (2014م)، دار الحلم – القاهرة. ويقع الكتاب في (300) صفحة. وهي رواية تاريخية، تتحدث عن قرية الأقصر في عهد الحاكم محمد علي باشا[15] في النصف الأول من القرن التاسع عشر، عندما تأتي بعثة فرنسية من المهندسين لنقل مسلة كبيرة من معبد الأقصر إلى باريس.

وتتحدث الرواية عن حياة أهل الأقصر، الذين يعانون من الفقر والكوليرا، وكثرة الضرائب، وتقدم الرواية صورة للنواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أثناء تلك الفترة. وقد إشار إلى هذه الرواية يحيى شوقي عبد الحميد بعنوان فؤاد قنديل يكتب وصف مصر في مجلة الكلمة، العدد: 84، أبريل 2014م.

21. أهل السوق:

صدرت سنة (2018م)، مكتبة الدار العربية للكتاب مصر، الدار المصرية اللبنانية مصر. وتقع الرواية في (184) صفحة. تتحدث الرواية عن سوق الجمعة بمنطقة السيدة عائشة في القاهرة، وتتحدث عن شخصيات البائعين، وحكاياتهم الخاصة، وهي شخصيات مختلفة في المهن والطبائع والمستوى الاجتماعي.

النتائج:

يوجد الاتجاه الاجتماعي في الروايات الكثيرة لفؤاد قنديل، كما هو يدعو إلى التفاؤل، والتمتّع بجمال الحياة، والتأمل، والتفكير في الكون والحياة. خيال فؤاد قنديل واسع وعريض، ومن خلال هذا

الخيال يعالج الواقع الاجتماعي والسياسي بطلاقة ملحوظة، وجاءت كل رواية من رواياته موضوعا جديدا ومعالجة جديدة، وهو يبدي في بعض الروايات عن الهم والحزن، وهوى النفس، ودور المرأة والعائلة في المجتمع. وهو يبين عن روح المحبة، والغواية، والعنف الجميل، وقبلة الحياة، وسحابة عشق دون رعد ولا برق، وكسب الحياة.

اجتذبت أعماله الأدبية النقاد والأوساط الأكاديمية. وتداولت ملاحظاته حول الأمراض الاجتماعية من خلال اختيار رواياته إحدى وعشرين التي تتعلق بالعديد من التحديات الاجتماعيه. على وجه التحديد: الفقر، العبودية، العنف ضد المرأة، الجرائم الاجتماعية، الحياة الأسرية، الحب، نمط حياة الناس، الأمية، الأبعاد التاريخية والسياسية وغيرها.

يتميز قنديل في أدبه الروائي بأنه يستخدم السرد، والوصف، والحلم، والحوار، والاسترجاع، والرمز، والمفاجأة، والسخرية، وجاءت كل قصة، ورواية من رواياته موضوعا جديدا ومعالجة جديدة، تنقَّل خلالها بين الواقعية والرمزية، والواقعية الشعرية والسخرية، واللا معقول وتيار الوعي، ولم يترك روح الدعابة والتعبير بالصورة، وغلبت النهايات المفتوحة على بعض أعماله. وخيال فؤاد قنديل واسع وعريض، ومن خلال هذا الخيال يعالج الواقع الاجتماعي والسياسي بطلاقة ملحوظة، يساعده على ذلك قدرته في استخدام اللغة، ومحاولاته المستمرة لمزج اللغة الشعبية العامية مع الفصحى بيسر وسهولة.

من الموضوعات الاجتماعية التي تناولها فؤاد قنديل في رواياته: مشكلة الفقر، والبطالة، والبخل، ومشكلات الأسرة، وجريمة الاغتصاب، والعنوسة، وتشرد الأطفال، وعمال النظافة، والشحاذين والملاجئ، والفساد السياسي، والتشدد الديني، وفساد جهاز الشرطة، والتزوير في الانتخابات، والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين في المجتمع، والزواج بينهم، والحب والزواج، والجنس.

المصادروالمراجع

(1) فؤاد قنديل خمسون عاماً من العمل الثقافي 1962 – 2012، موقع الناقد العراقي. بتاريخ: 26 ديسمبر2012م، تاريخ التصفح: 15 نوفمبر 2022م، الساعة:12:30 ليلا. الموقع الإلكتروني: https://www.alnaked-aliraqi.net/article/13875.php

(2) نقد رواية أشجان لفؤاد قنديل، د. رمضان متولي، جريدة الأهرام – القاهرة، بتاريخ: الجمعة 12 رمضان 1437هـ – 17 يونيو 2016م، السنة 140، العدد: 47310، تاريخ التصفح: 17 نوفمبر 2022م. الساعة: 11:00 ليلا. الموقع الإلكتروني: https://gate.ahram.org.eg

(3) الناب الأزرق، سامي سرحان، جريدة الوفد، الأحد 23 يوليو2017م، تاريخ القراءة: 20 نوفمبر 2022م، الساعة: 11:20 ليلا. الموقع الإلكتروني: https://alwafd.news/essay/22875، والتمرد

الفني في الناب الأزرق، فودة عبد الفتاح فودة، مجلة القصة، الناشر: نادي القصة، العدد: 47، يناير 1986م، ص:92 – 101.

(4) فؤاد قنديل والهرم المقلوب في رواية السقف وقصص أخرى، مصطفى ماهر علي راغب، ص: 339 – 349، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، مج 12، العدد:1، 1993م.

(5) دراسات أدبية في القصة والرواية، حسين عيد، البناء الفني في رواية "شفيقة وسرها الباتع" القرية وسط رياح التغيير، ص: 27 – 35، الثقافة الجماهيرية – القاهرة، 1989م.

(6) مسيرة الرواية في مصر قراءة لنماذج مختارة، د. حامد أبو أحمد، شاعرية اللغة في روايات فؤاد قنديل، ص: 103 – 118، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، 2000م.

(7) بذور الغواية، فؤاد قنديل، مكتبة الأسرة – القاهرة، 2003م. وتقع الرواية في (206) صفحات. تناولت الرواية بالدراسة في أطروحتي، انظر: ص:48 – 100، 221 – 235.

(8) عصر واوا، فؤاد قنديل، الدار العربية للعلوم ناشرون– لبنان، 29-04- 2008م، وتقع الرواية في (152) صفحة. تناولت الرواية بالدراسة في أطروحتي، انظر: ص: 101 – 126، 236 – 249.

(9) حكمة العائلة المجنونة، فؤاد قنديل، دار الهلال – القاهرة، 2000م. وتقع الرواية في (245) صفحة. تناولت الرواية بالدراسة في أطروحتي، انظر: ص: 127 – 161، 250 – 268.

(10) الرمز الشفيف في روح محبات، د. أماني فؤاد، موقع الحوار المتمدن، مصر. تاريخ النشر: 21 – 09 – 2013م، تاريخ القراءة: 18- 11 – 2022م، الساعة: 09:45 ليلا. على الموقع:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=379004

(11) زمن السرد العربي قراءات في القصة والرواية، ربيع مفتاح، ص: 119 - 128، وكالة الصحافة العربية – القاهرة، 2018م.

(12) المفتون لفؤاد قنديل بين الرواية والسيرة الذاتية، د. أماني فؤاد، مصر. تاريخ النشر: 19 – 12 – 2013م، تاريخ القراءة: 19نوفنبر2022م، الساعة: 04:10 صباحا. على موقع الحوار المتمدن:
https://m.ahewar.org/s.asp?aid=391917&r=0

(13) الجذوة المتقدة تلاقح العام مع الخاص والذات مع الموضوع قراءة في سيرة فؤاد قنديل عبر "المفتون" و"نساء وألغام"، محمد علي سلامة، مجلة جسور، ص: 21 – 42، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي – القاهرة، 2016م.

(14) فؤاد قنديل يُطلُّ على دولة العقرب، محمود الحلواني، ص: 105 – 107، مجلة الرافد– الشارقة، العدد: 204، أغسطس 2014م.